

# التجريبية في عروض عوني كرومي المسرحية

عامر صباح المرزوك

تتقل (عوني كرومي ١٩٤٥-٢٠٠٦م) في أساليب إخراجية وفنية مختلفة ، فكانت عروضه تتوزع بين الاجتماعية والتجريبية ، وقدم سلسلة من التجارب المختلفة في النص والمكان والأسلوب ، وعن تجربته يقول : "في العرض المسرحي أوضح المنهج ، فأنا بلا منهج لا أستطيع أن أكون عرضاً ، ومنهجي الواقعي - التجريبي قائم على إمكانية خلق مدركات جمالية من خلال التعبير الفني للغة الجسد والمعنى". يؤكد (كرومي) في أغلب عروضه المسرحية على قدرات الممثل الأدائية ، فهي الوسيلة التي يعتمد عليها لتقديم مهارات أدائية تجعل من فن الاتصال مع المتلقين مقنعاً وفعالاً ، لذا فهو يؤكد على ساعات التدريب الطويلة باحثاً في الطاقات الكامنة لدى الممثل موصلاً إياه إلى حالة الإتقان التي تجعل الممثل عفويّاً مسترخياً ليعطي كل ما عنده من طاقة .

قدم (كرومي) مسرحية (فوق رصيف الرفض) في قاعة صغيرة بلا خشبة عرض وأجلس الجمهور على الأرض ، وجعل التمثيل يدور حوله مستخدماً ديكوراً بسيطاً يمثل شواهد قبور وغطاء أسود السقف وبعض الحبال ليوحى بالخيمة ، وفي مسرحية (ترنيمه الكرسي الهزاز) حقق المكان حضوراً في العرض ، عندما أعطى للحدث عمقاً ، كانت الأسرار داخل الشخصيتين أسرار مكانية.

وفي مسرحية (قصائد ممسرحة) جعل الخشبة على شكل صليب داخل القاعة ، وأشرك الجمهور مع الممثلين في ردود أفعالهم أو إجاباتهم الآنية ، فكانت التحولات في التكوينات التصويرية سواء للممثلين في علاقاتهم بالمكان أو في تشكيلاتهم مع الجمهور ، وفي مسرحية (تداخلات الحزن والفرح) اعتمد على تقنية الانشطار العلاماتي عندما استخدم العباءة السوداء (دال) لتعطي عدة دلالات ، فهي تارة سجن ، وأخرى قيد ، ثم تتحول إلى خيمة أو كفن ، وهنا صور شخصية المرأة الشرقية في أدق مشاعرها ، نفسياً واجتماعياً وروحياً .

تعد مسرحية (فوق رصيف الرفض) من بين تجارب (كرومي) التي كسر فيها قيود مسرح العلبة ، حيث اجلس الجمهور فيها ، على أرض مفروشة بالبسط مع بعض الوسائط ، وجعل التمثيل يدور حوله مستخدماً فضاءً بسيطاً يمثل شواهد قبور ، وأنصابتاً في مقبرة ، وغطاءً معلقاً في السقف ، في حين ازدحم فضاء العرض في مسرحية (صراخ الصمت الأخرس) بقطع المنظر والملحقات التي اتخذت من الأسلاك وأجهزة الراديو والتلفزيون والكمبيوتر مادة لها ، بحيث شعر الجمهور بجو خانق يضغط عليه من كل جانب ، كما أن هذا الفضاء المزدهم . الخشبة والصالة . جعل شخوص المسرحية يبدو وكأنهم أقزام وسط هذه الموجودات ، ففي أغلب عروضه يؤكد على قدرات الممثل الأدائية .

إستخدم (كرومي) في مسرحية (الإنسان الطيب) اللهجة العراقية الدارجة بمفرداتها البغدادية ، مستعيناً بديكور متحرك ، وجعل الزي معاصراً لا يحيلنا إلى مكان محدد بل إلى أمكنة متغيرة ، كما اشتركت سينوغرافيا العرض المتحركة لتخلق انسجاماً قد ينتمي إلى ما أراده برخت ، لكننا ندرك بأن (كرومي) قدم قراءة جديدة لبنية العرض تتسم بعراقيتها وإنسانيته .

لم يكن (كرومي) ممن ينظروا للفن من جانب مادي ، بكل كان أستاذاً أكاديمياً ومخرجاً مبدعاً ورمزاً من رموز الثقافة المسرحية العربية ، حتى لقب ب(وسيط الثقافات) لما كان يحمله من إصرار وجد ، وهو يبحث عن الإبداع أينما يحط رحيله ، رحمك الله يا من كنت عوناً لمسرحنا العراقي وهو بأمس الحاجة إليك .